تعليمية نشاط القراءة في ظل المقاربة النصية
دراسة وصفية تقويمية لمنهاج السنة الرابعة ابتدائي

الطالبة: خديجة بن عزي
المشرف: أ د . عبد القادر شارف
جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف (الجزائر)

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بلورة مجموعة من المفاهيم النظرية التطبيقية التي يقدمها علم اللغة الحديث كأساس للمقاربة النصية تحقيقا للقراءة الفاعلة ، وغير بعيد عن مقرر اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي ، تترامى أطراف نظريات لسانيات النص كعلم يؤسس للمنظومة النصية ، وعلى أساس هذه المعطيات تم تفصيل توجهات البحث ، كدراسة وصفية تأتي أكلها من ناحيتين :

– فهي من ناحية إعادة تأصيل للأساس التصنيفي لمقرر السنة الرابعة ابتدائي.

– كما أنها قراءة في آليات الأداء التربوي الناجع الذي ينبغي للمعلم أن يسلكه.

تطرح لسانيات النص في صورة مجملة ثلاثة مستويات ، تعتبر حلا في منظورها لمقاربة أي نص ، وتأتي هذه المستويات على الترتيب : المستوى الدلالي / المستوى النحوي / المستوى الفونولوجي ، إضافة إلى مستوى لم نر ضرورة التطرق إليه على أساس عفوية أدائه من جهة ووضعية المرحلة التعليمية من جهة أخرى ، وإن كان حضوره ملموسا بشكل ما تحت لازمةّ أقرأ وأميزّ ، هذا المستوى هو المستوى الصرفي الذي تتناوله الدراسات الحديثة بمصطلح المورفيمMORPHEME.

هذا وقد حاولت هذه الدراسة الاعتماد على آخر ما تطرحه النظريات اللغوية المعاصرة والتي وجدت من نصوص القراءة حقولا خصبة لها من حيث اقتران التشكيل اللغوي وعلاقته بالمقاربة النصية لإدراك الكفاءات المستهدفة

Summary:

This study aims to develop a set of Applied theoretical concepts offered by the modern science of language approach as the basis for an investigation of the texte which read actors, and not far from the Arabic language course for the second year primary, Ttramy parties theories of text linguistics as a science based system for textOn the basis of these data are detailed orientations of research, such as studying descriptive come to fruition in two ways: The text in its entirety image three levels, is a solution in perspective to approach any text, come these levels, respectively: the semantic level / level grammar / phonological level, in addition to the level we have

not seen the need to addressit on the basis of a spontaneous performance on the one hand and the status of the educational stageOf thisstudyit has tried to rely on the latest posed by contemporary linguistic theories which found from reading the texts of her fertile fields in terms of coupling linguistic composition and its relationship to text proactive approach to realize the targeted competencies.

سعت المنظومة التربوية إلى الاهتمام بالمسار التعلمي التعليمي عامة لأنه يشكل الوعاء الذي تنظم فيه العقول والأفكار وهذا قصد بلوغ الأهداف التربوية المسطرة ،وتطرقت في هذا السعي إلى مراجعة البرامج التعليمية والمناهج الدراسية وتحديثها وتجديد الكتب المدرسية وكل ما يرتبط بالنص من حيث الاتساق والانسجام ،كذلك بأنواع النصوص وانتقائها بحسب ما يتناسب مع مستوى التلاميذ ومن حيث المضمون المراد اكسابه للمتعلمين، هذه الاستراتيجيات وغيرها نتاج تطور مفاهيم عدة منها القراءة التي لم تعد تلك العملية البسيطة التي تقوم على أساس فك الرموز اللغوية ، إنما أصبحت كلا متكاملا تتفاعل فيه عوامل داخلية تتمثل في بناء النص والمضمون الذي يحمله هذا البناء ، وعوامل خارجية تتمثل في مساهمة كل من الكاتب والقارئ في تحديد المضمون ، هذا كله بفضل ما جاءت به لسانيات النص ونظريات القراءة الحديثة من مفاهيم جديدة وجب استثمارها في حقل العملية التعليمية ، وللاستفادة منها ومن نماذج استثمار هذه المفاهيم ما جاءت به المنظومة التربوية الجديدة حول مفهوم المقاربة النصية التي جعلت من النص المحور الفعال في تعليم اللغة العربية ، فهو نقطة انطلاق لأي نشاط لغوي ، ومن ثمة بات من الأجدر تحقيق الفهم العميق للنص .

ففي هذه الورقة البحثية نحاول فهم مسعى المقاربة النصية في انتاج وادماج المحتويات والنشاطات وتجنيد القدرات والمعارف ومختلف الموارد وهدفها في اعطاء معنى للتعلمات وضبط الخطوات التعليمية على نحو محدد، وذلك من خلال قراءة وصفية تحليلية لمقرر السنة رابعة من التعليم الابتدائي – نشاط القراءة– لفهم نص على ضوء المقاربة النصية.

أولا : المقاربة النصية من منظور بيداغوجيL' approche textuelle:

– المقاربة تعليمية تهتم بدراسة بنية النص و نظامه، حيث تتوجه العناية إلى مستوى النص ككل، و ليس إلى دراسة الجملة (1). إذ إن تعلم اللغة هو التعامل معها من حيث هي خطاب متناسق الأجزاء، منسجم العناصر. و من ثم تنصب العناية على ظاهرة الاتساق و الانسجام التي تجعل النص غير متوقف على مجموعة متتابعة من الجمل، بل تتعدى ذلك إلى محاولة رصد كل الشروط المساعدة على إنتاج نص محكم البناء، متوافق المعنى.

– وتعني الانطلاق من النص ، وجعله محورا تدور حوله جميع نشاطات اللغة وتبنى عليه الكفاءات اللغوية (فهم المنطوق والمكتوب ، والتعبير بالمنطوق والمكتوب) وانطلاقا من كون النص بنية كبرى تتمظهر فيها كل المستويات اللغوية (صوتية صرفية تركيبية دلالية) وتنعكس فيها مختلف المؤشرات السياقية ثقافية واجتماعية فإنه يعد مادة خاصة لمختلف التعلمات والنشاطات اللغوية خاصة ،كذلك وبهذا يصبح النص أساس العملية التعلمية بكل أبعادها ، إذ تنطلق المقاربة النصية من نص معد للقراءة يتناول من المواضيع المتعددة حسب الوحدات ، يمارس المتعلم من خلاله التعبير الشفوي والتواصل في مرحلتي التمهيد والتدريب على مفاتيح القراءة ، ويمارس القراءة والتواصل الكتابي في مرحلة القراءة الفعلية 2

– المقاربة النصية تقتضي التحكم في الإنتاج الشفوي و الكتابي وفق منطق البناء لا التراكم، و وفق اتساق تعابير المتعلم لمكتسباته القبلية و هذا ما يفسر الاتجاه إلى تدريس قواعد اللغة و البلاغة و العروض و النقد الأدبي من خلال النصوص و لأن المقاربة بالكفاءات تعد هذه النشاطات روافد للنص و من ثمة يكون التعامل معها وفق نمط اندماجي ضمن تناول النصوص.

تقوم هذه الأخيرة باعتمادها على جعل النص محورا تدور حوله مختلف الفعاليات اللغوية فالنص يشكل دوما نقطة انطلاق تدور في فلكه باقي الأنشطة اللغوية لخدمة المتعلم .

و بهذا الأسلوب تصبح هذه النشاطات اللغوية وسيلة لضبط نصوص الأدب أو المطالعة ضبطا لغويا سليما، و فهمها فهما عميقا، و أداة فعالة تساعد المتعلم على كشف معطيات النص و مناقشتها، و طريقة من الطرائق التي تسهل عليه التعبير على مستوى المشافهة أو الكتابة، و تمكنه في النهاية من امتلاك الملكة النصية أي القدرة على فهم النصوص و إنتاجها وفق المواقف و الأوضاع المناسبة.

ثانيا : سلم المقاربة النصية :

حسب مقرر السنة الرابعة من التعليم الابتدائي لمادة القراءة نحاول هيكلة هذا المخطط لتيسير فهم آليات العمل بالمقاربة النصية:

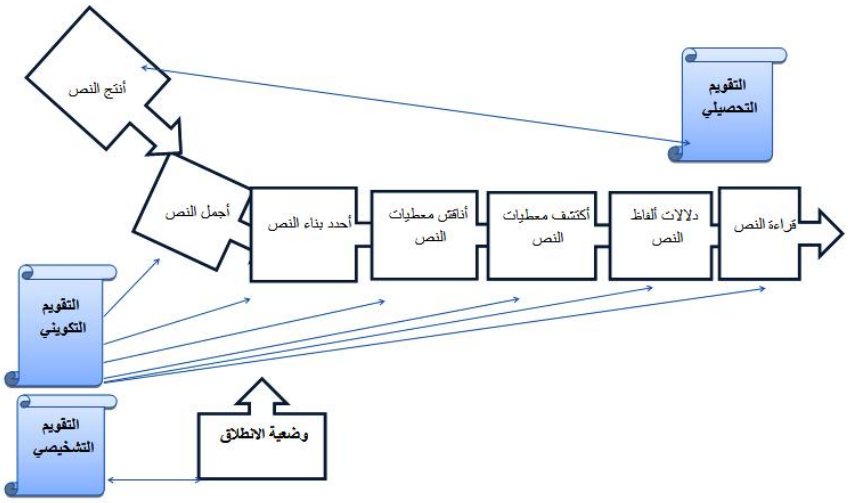

مخطط يمثل آليات قراءة و فهم النص وفق المقاربة النصية (2)

أسس اختيار محتوى نشاط القراءة في المرحلة الابتدائية:

ومن القضايا المهمة في هذا المجال: ما هو الأساس الذي يتم وفقه اختيار موضوعات القراءة في الصف الابتدائي ؟ إن أغلب الدراسات الواردة في هذا الميدان تبين كما يبين الواقع المدرسي الملاحظ أن اختيار الموضوعات لا يقوم على أساس علمي دقيق بناء على التجربة وحقائق العلم، وإنما تختار تلك الموضوعات بناء على الخبرات الشخصية والنظرات الذاتية التي قد تخطئ أو تصيب. وهذا الذي جعل موضوعات المنهج في تغير دائم و اضطراب مستمر. وعليه يفرض المنطق ضرورة البحث عن الأسس العلمية الصحيحة التي يجب اعتمادها في اختيار القواعد النحوية للمرحلة الابتدائية و لغيرها من المراحل التالية لها.

وإذا كنا نرى أن معالجة الموضوعات في المرحلة الابتدائية يكون عن طريق أساليب المحادثة و التعبير والقراءة وغيرها من الأنشطة الأخرى، فلا يعني هذا مطلقا أن تلك النصوص إنما يتم وضعها عشوائيا، بل ينبغي أن يتم اختيارها بصفة علمية لأداء المهمات المقصودة والأهداف المسطرة. ولا شك أن النصوص الأدبية بشكل أو بآخر تختلف من حيث بنياتها التركيبية وطبيعة أساليبها التي تتفاوت من حيث السهولة والصعوبة والبساطة والتعقيد وغيرها من المسائل التي تشكل البنيات التركيبية للنصوص الأدبية وما أكثرها. وقد تفطنت الدراسات الحديثة في السنوات الأخيرة إلى العنصر الهام في العملية التعليمية وهو المتعلم في حد ذاته, فأولته أهمية يتجلى أثرها فيما يستنبط من أغراض متعلقة بتحليل حاجات المتعلمين وباختيار المحتوى المطابق لاهتماماتهم. ومعنى ذلك أن طرق التعليم أصبحت تعتمد على معطيات اللسانيات الاجتماعية واللسانيات

النفسية وعلى العلاقة التي تربط المتعلم باللغة التي يتعلمها في وسطه ومحيطه وبالأغراض التي يهدف إليها عامة من تعلمه لغة ما 3) ولذلك فإن الاختيار لا يخرج بشكل عما يحتاج إليه التلميذ في حديثه و تعبيراته المختلفة. أو كما عبر عنها بالموضوعات الوظيفية التي تخدم الإنسان في حياته وتلبي حاجاته اللغوية و تسهل له عمليات التفاعل الاجتماعي. و بمعنى آخر ما ينبغي أن نعلم التلميذ من القواعد النحوية في هذه المرحلة ما يحتاج إليه في الكلام و الكتابة ولا يمكن أن نعرف الحاجة تلك إلا بناء على دراسات علمية صحيحة يكون ميدانها الواقع المعيش والتحليل الدقيق. وتتعرض اللسانيات التربوية إلى صلب هذا الموضوع حين تطرح جملة من القضايا بناء على سؤالين اثنين يؤكد عليهما خبراء هذا العلم وهما: ماذا يجب أن نعلم نصوص قرائية في هذه المرحلة الابتدائية ؟ وكيف يجب أن نعلمه ؟ وللإجابة الصحيحة عن السؤالين ينبغي الابتعاد عن الذاتية و التصورات المحتملة. والطريق السوي في هذا هو أن يسلك الباحثون والمخططون سلوكا علميا دقيقا وذلك بإنجاز خطوتين هامتين هما :[4]

الأولى: إحصاء الوحدات و البنى اللغوية عن طريق الاستقراء و تبين درجة تواترها وكيفية ورودها في مختلف سياقاتها.

والثانية: هي تحليل لغوي عميق لتلك المعطيات المصنفة المحصاة باعتماد النظريات اللسانية التي لها صلة بموضوع نشاط القراءة بشكل عام. ولكي يكون هذا العمل واقعا فإن الموضوعات الأساسية الوظيفية تتضح من خلال تواترها واستخدامها في لغة الحديث والكتابة، لأنه كلما لوحظ استخدام نوع من الأساليب و البنى بكثرة دل على أنه أساسي ليكون غيره ثانويا. وهكذا عندما نتعرف على الطريق السليم لملاءمة المباحث النحوية لحاجات الدارسين ومطالبهم اللغوية نكون بهذا قد حققنا الهدف المرجو من تحقيق السلامة اللغوية لدى أطفالنا ومكناهم من الإلمام بالتراكيب اللغوية و الأساليب التي تتيح لهم التعبير عن حاجاتهم. وفي هذا الصدد يذكر الأستاذ (أحمد مذكور) على أن الأمر يتوقف على أساسين في اختيار المادة النحوية المطلوبة التي يحتاج إليها التلاميذ في الكلام والكتابة وذلك اعتمادا أولا على ما يقع فيه التلاميذ من أخطاء من جهة، و لكن من جهة أخرى ينبغي تحليل إنتاج التلاميذ لمعرفة الموضوعات التي يكثر شيوعها في أساليبهم و مع ذلك يكثر الخطأ فيها[5] ولا شك أنه من هذه و تلك أي مما يقع فيه التلاميذ من أخطاء ومن تحليل إنتاجهم تحليلا علميا ينبغي أن نختار النصوص المدرسة، حينها يكون قد تم اختيارها اختيارا علميا دقيقا لنحقق الهدف المرجو, ولا يمكن بحال أن تضيق اللغة العربية بمثل هذه النصوص أو بغيره

التحليل : من خلال تفحص مقرر السنة الرابعة من التعليم الابتدائي لمادة القراءة تبين لنا أن :

– إن نشاط في العملية التعلمية مهم وفعال ، فهي تحتل مركزا هاما في حياة الفرد ، ويتوقف نجاح العملية التعليمية على اعتمادها ، لذلك أقيمت الكثير من البحوث في هذا المجال ذلك أن : " القراءة هي المهارة اللغوية الأكثر اهتماما في العمل المدرسي ، فالمدرسة تركز على تعليم القراءة ثم الكتابة " (3) القراءة كحصة مبرمجة في المقرر تهدف إلى تعليم التلميذ اللغة من جهة وإلى إكسابه آليات الفهم والاستيعاب وكذا اكتشاف السمة التركيبية التي ينبني عليها النص من جهة أخرى، وهذا إعدادا له لمرحلة الإنتاج والابتكار التي يحاول فيها محاكاة النماذج المثالية عبر إعادة تركيب النظم اللغوية .

– يمكن اعتبار حصة القراءة الثانية التي تستهلك ثلاثين دقيقة من الوقت مرحلة إعادة استدراك لبنى النص اللغوية والتركيبية التي تم تحليلها من خلال حصة المناقشة الأولى ، لذلك فإن رهان أدائها مميزة متعلق بمدى الاستفادة من السابق والقدرة على تحقيق اللاحق كتابة ، تعبير ، وحرصا على الأداء الحسن لهذه المستويات ،

– سنحاول تناولها كل على حدة، مع تمييز خصائص كل مستوى بما يخدم الوظيفة التعليمية التي نطمح للوصول إليها .

– حسب استثمار النص قدم المنهاج في هذا النشاط طريقة تقديم نشاط القراءة محددا الأهداف المتوخاة منه في إطار المقاربة النصية " ولا يقتصر نشاط القراءة – بالنظر إلى المقاربة النصية – على ما سبق ذكره بل يتجاوزه إلى عمليات نحوية وصرفية وإملائية باعتبار نص القراءة ركيزة لعمليات وممارسات يضطلع بها في الدرس اللغوي " (6).

أما الأهداف التي توخاها المنهاج من هذا النشاط فهي:

- القراءة الجهرية المعبرة عن الفهم.
- القراءة المسترسلة المحترمة لقواعد الإملاء والوقف .
- القراءة الصامتة لجمع المعلومات من المكتوب .
- التحكم في آليات القراءة تحكما لائقا .
- تحديد الموصوف وإبراز جوانب الوصف فيه.
- إبداء الرأي في مضمون النص .
- إبراز الصلة الرابطة بين المكونات الأساسية للنص .
- تجاوز المعنى السطحي لتبيين المعاني العميقة للنص باستخدام قرائن لغوية وغير لغوية

- اكتشاف العلاقة بين المحل الإعرابي وعلامة الإعراب المناسبة له.
- التعبير عن فهم مفردة أو عبارة وفقا للسياق الذي وردت فيه .
- صياغة الإجابة الموافقة لسؤال صياغة تدل على فهم معاني النص .
- التحويل في الجملة وتصريف الفعل حسب ما يقتضيه المقام [7].

إن هذه الأهداف لا تختلف عما تم تحديده من أهداف مع الكفاءة القاعدية ، كالقراءة الجهرية المعبرة عن الفهم والقراءة المسترسلة وهي كلها ترتبط بطريقة النطق مع إضافة بعض الأهداف كتحديد الموصوف وإبراز جوانب الوصف فيه ، واكتشاف العلاقة بين المحل الإعرابي وعلامة الإعراب الموافقة له تضافر هذه الأهداف تحقق لنا استثمار النص .

سنحاول الوقوف عند الهدفين الآتيين :

*إبداء الرأي في مضمون النص .

*تجاوز المعنى السطحي للنص لتبين المعاني العميقة باستخدام قرائن لغوية وغير لغوية .

إن الهدف الأول لا يتحقق إلا بعد فهم عميق للنص مما يجعل المتعلم قادرا على مشاركة مؤلف النص في توقع الأحداث والحكم عليها ، فمادام يبدي رأيه في مضمون النص فليس بالضرورة أن يتفق مع صاحب النص في الرأي والأفكار نفسها فربما يتفق معه في جوانب فيعزز ذلك بأمثلة وربما يخالفه في أخرى فيوضح وجهة نظره الخاصة فينقد رأي الكاتب مقدما السبب والدليل ، وهذا لا يعدو أن يكون إلا أسلوبا من أهم أساليب الفهم الناقد ، ومن ثم فتجاوز المعنى السطحي للنص إلى المعاني العميقة يجعلنا ننتقل بالضرورة من الفهم المباشر والاستنتاجي إلى الفهم الناقد و التذوقي، لأن المتعلم ما لم يفهم النص فهما شاملا وعميقا ، فلا يستطيع أن ينتقد أو يبدي رأيه أو يتذوق ولا يمكن أن نتأكد من تحقق هذين الهدفين إلا بتوجيه عدد مناسب من الأسئلة التي تستهدف هذا المستوى من الفهم .

نشاط القراءة في منهاج السنة رابعة من التعليم الابتدائي :

إن المنهاج لا يترك مجالا يذكر فيه نشاط القراءة إلا وربطه بمفهوم المقاربة النصية مبينا أهميتها، وما يجدر الإشارة إليه هو تركيز هذا المفهوم على كون النص مادة خام تقوم على أساس الأخذ ، لكن ما هو دور القارئ في الرد ؟ فما أكدت عليه النظريات الجديدة أن القراءة عملية أخذ و رد فكل من القارئ والكاتب يشاركان في تحديد أفكار النص وما دام المتعلم في هذه المرحلة يحكم ويقيم المقروء وتتفاعل معه خبراته فعلينا القول أن النص هو وحدة من التفاعل بين

مرسل ومرسل إليه فمفهوم التفاعل الجديد مع المقروء يحتم علينا بالضرورة القول أنها مجال للأخذ من النص والإثراء فيه فهو مجال للتفاعل التواصلي الذي يغيب فيه المرسل كما يبقى دائما حاضرا في ذهن المتكلم ، فالفهم الناقد في حد ذاته عمقا فلا يمكن أن يقدم القارئ فكرة ما إلا واستدل بأفكار ربما غابت عن ذهن الكاتب .

فالقراءة بالنظر إلى مفهوم المقاربة النصية تنقسم إلى شقين :

أ- القراءة بمرحلتيها : الأداء و الشرح والفهم .

ب- استثمار النصوص بـ:

~ " تحليل هيكل النص إلى أجزائه الأساسية ليطلع المتعلم على مكوناته

~ التعامل مع النص على مستوى التراكيب (النحو) ويتم فيه استخراج الظاهرة التركيبية من النص ، وملاحظتها وتسميتها والتدرب عليها – وفي المستوى التركيبي ينبغي الإشارة إلى الدور الذي تقدمه الأسئلة المتضمنة تحت لازمة – أفهم النص – والتي تصب في دورها في هدف تشكيل البنية الكبرى من خلال استقصاء الوحدات الدالة في بنية النص وحتى لا يفوتنا إغفال عنصر أساسي صار من البديهيات في نظريات القراءة والتلقي ، بل حجر أساس لها فإننا نشير إلى أهمية العنوان ودوره ، حتى أن الدراسات الأسلوبية جعلت منه أحد أهم مفاتيح النص ومداخله، ويأتي الربط بين دور الأسئلة ، مجال بحث البنيات الثانوية والعنوان كدليل للنص لإثبات ذلك التعالق، أو للنقل وهذا تحصيل حاصل.

~ التعامل مع النص على مستوى الصرف و التحويل : وتستخرج فيه نماذج صيغ صرفية معينة لملاحظتها وعرضها باسمها بهدف إكساب المتعلم القدرة على التمييز والمقارنة ، وهذا يعتبر تمهيد أولي للدراسات الصرفية .

~ "التعامل مع النص على مستوى الظاهرة الإملائية ويتم ذلك بإبراز الظاهرة الإملائية التي تعتبر امتدادا لعملية تثبيت الكتابة الصحيحة والمنسجمة ..."[8]

من هذا العرض يبدو واضحا اهتمام المنهاج بالشق الثاني من دراسة النص (المقاربة النصية) وتفصيله في شرحها وتوضيح كيفية استعمالها ، أما الشق الأول (أداء، شرح، فهم) فكما يظهر لم يقدم فيه أي تفصيل بل بتحديده فقط ، وتختلف وظائف نصوص القراءة في كتاب السنة الرابعة بحسب مواضيعها ، وتتراوح عموما بين التواصلية / العلمية والإيحائية ، وتتمثل في المحاور الآتية : "الهوية الدينية والوطنية ، القيم الإنسانية ، الحياة الاجتماعية والثقافية ، الديمقراطية وحقوق الإنسان، عالم الابتكار والإبداع التغذية والصحة ، الرياضة البدنية والفكرية ،عالم

الأسفار والرحلات ، الترفيه والهوايات ،مظاهر السلوك المدني عالم الشغل والحرف الاقتصاد والصناعة ." [9]

ما يلاحظ على هذه المحاور أنها شاملة لمختلف جوانب الحياة مما يُمكن المتعلم من التعرف على الميادين والمجالات المتنوعة لنشاط الانسان وقدرته على إدماج مكتسباته القبلية في إنجاز المشاريع الكتابية قائم على دور المعلم في تعزيز ملكة القراءة وتشويق التلاميذ لها من خلال اكتشاف ميول ورغبات المتعلم في القراءة حسب نصوص المقرر ، مما يترك المتعلم ينتج ويبدع وينسج قد وينقد بفهم آخر يراه من زاويته .

إضافة إلى مجموعة من المنظومات ذات الهدف التربوي ، وتجمع هذه المنظومات بصورة عامة أشكالا تحديدية في منظور الحداثة العربية تمس أساسا بجانب البناء والروي ، هذا عن خصائص النصوص المقررة، لكن كيف تتبلور فاعليتها مع التعبير؟ مباشرة بعد استكمال جوانب التحليل المتضمنة في الكتاب ، يكون التلميذ قد استوعب مسائل(الصياغة ، التركيب ، الصوت، القدرة على أنتاج نص)، كما تهيؤه نصوص المحفوظات من خلال التداعي اللاشعوري للدوال (الكلمات) إلى الدخول في مرحلة الإنتاج والتوليد الدلالي أثناء التعاطي مع التعبير.

بعد عرض وصفي تحليلي لمنهاج السنة رابعة من التعليم الابتدائي لا يسعنا القول إلا أن أساس المقاربة النصية تبني الطرق البيداغوجية النشطة والابتكار وتحفيز المتعلمين على التفكير لإنتاج نصوص أخرى بحسب ما تلقى من نصوص وعبر عنها :

Jean_ pierre Astolfi :"L'Approche textuelle sont commence le processus d'enseignement et d'apprentissage de la lecture du texte du texte, qui est un pivot autour duquel les activités linguistiques pour acquérir la compétence de la capacité de réception de comprendre le contenu des textes et objectifs et la capacité de produire des textes[11] "

فالنصوص المعطاة للتلاميذ ليست بسيطة ، ولفهم الصعوبات التي تواجههم يستحسن من المعلمين التوعية بتحليل نظام الرسائل اللسانية خصوصا مطبوعات الكتب المدرسية .

فعلى الرغم مما حثت عليه الوثائق التربوية من ضرورة تفعيل عملية التعلم في ظل مسايرة التطورات الجديدة في حقل تعليمية اللغات ولسانيات النص إلا أننا نجدها غائبة كل الغياب في الشق الأول من أهداف قراءة النص ، فلا يمكن أن نحقق تفاعلا وفهما عميقا من خلال بضعة أسئلة معظمها يستهدف المعنى السطحي للنص ، فلو نظرنا إلى عدد الأسئلة لا نجده يتجاوز خمسة أسئلة في معظم النصوص ، ولو افترضنا أن كل سؤال يستهدف مستوى من مستويات الفهم فإننا نتحصل على سؤال واحد لكل مستوى .

أما فيم يخص المفاهيم الجديدة التي أسفرت عنها نظريات القراءة والتلقي فهي الأخرى لا تنطبق مع المدة الزمنية المقدرة (45د) المخصصة لفهم النص فهي ضيقة جدا لا يستطيع ا تحقيق تفاعلا شاملا بين النص وفكر المتعلم ، فضلا عن ذلك قلة الأسئلة التي تستهدف مستويات الفهم العليا (الاستنتاجية ، النقدية و التذوقية) والتي تجسد هذه المفاهيم وتشكل فعاليات القراءة كما حددتها الدراسات في هذا المجال .

وفي الأخير ما يمكن استخلاصه من ملاحظات حول المقاربة النصية والسعي لتحقيقها في ظل نصوص القراءة للسنة رابعة من التعليم الابتدائي أن:

– تعليمية النصوص في التعليم الابتدائي لم يواكب التطورات التي حدثت مجال لسانيات النص ، وذلك لأنه لم يتجاوز بعد المرحلة الثانية لتطور مفهوم القراءة (التعرف+ الفهم) .

– وللارتقاء بمستوى تعليم نشاط القراءة في المرحلة الابتدائية في الجزائر، وتحقيق تعلما فعالا فمن الضروري :

- تكوين المعلمين بخصوص تدريس النص وفق طرائق وكيفيات المقاربة النصية وتبيان أهدافها وتكثيف الممارسات التطبيقية من خلال الندوات الداخلية /حضور ملتقيات تدق على نفس الوتر... .
- ربط تعليمية النصوص بالطرائق النشطة ، خاصة منها استراتيجية الأسئلة في مختلف مستويات الفهم .
- إدراج أسئلة تتخلل الشرح والمناقشة تستهدف الجانب اللغوي ، لتعويد المتعلمين وتمرينهم على دراسة النص في المستويين الفكري واللغوي .
- تخصيص حصة في الأسبوع للمطالعة في المكتبة المدرسية وتشجيع المتعلمين على روح المبادرة ، وتنمية الذوق لاكتشاف ميولات المتعلمين وتنميتها.

وختاما فالمقاربة النصية ضرورة بيداغوجية تسعى لتحقيق القراءة الفاعلة ،وقد حاولت هذه الدراسة الاعتماد على آخر ما تطرحه النظريات اللغوية المعاصرة والتي وجدت من نصوص القراءة حقولا خصبة لها .

هوامش البحث :

(1): سعيدة بلير دوح، الانتقاء والتكامل في تعليمية مهارات اللغة العربية،مجلة اللسانيات واللغة العربية ،ع 2،ص 326

(2):وزارة التربية الوطنية دليل المعلم في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، ص5

(3)محي الدين الغرايري مقال: تعلم اللغات بين اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية .مرجع: عبد السلام المسدي(24) اللسانيات من خلال النصوص ص157

(4): نهاد الموسى مقال: مقدمة في تعليم اللغة العربية مجلة أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية ص160 ع 5

(5)الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي ، ص 15،18،17،16

:(6)عبد الرحمان الحاج صالح ، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ،ص 64،65

محمد رجب فضل الله ، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية ،عالم الكتب ،ط 1 ، مصر ، 1998،ص 63.

(7)المنهاج ص 14،15 .

(8): المنهاج : ص 17.

(9)المنهاج : 17

(10) المنهاج 22.23

(11): Jean_ pierre Astolfi ،PRATIQUE de formation en didactique des sciences، ere édition 19971،Département de Boeck Université 2émé tirage 2001 ، paris- ، Bruxelles، p 341.